

في هذه الحياة بثتْ صُورها وأشكالها . يقول الإمام علي (عليه السلام): «التقوى مفتاح الصلاح». ويقول أيضاً (عليه السلام): «إنَّ تقوى الله عمارة الدين، وعمارة اليقين، وإنَّها لمفتاح صلاح، ومصباح نجاح». من جهة أخرى إنَّ التقوى هي رأس الحكمة، يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام): «رأس الحكمة مخافة الله».

إنَّ التقوى تحفِّز الإنسان على الأخلاق الحسنة، ولاشكَّ أنَّ الأخلاق لها أثرها في الدُّنيا كما في الآخرة، عن الإمام علي (عليه السلام): «التقوى رئيس الأخلاق». ومنها: أنَّها تبعث الرزق، وتمكِّن الإنسان من تجاوز العقبات والأزمات، والتغلب على مشاكل الحياة، يقول تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (الطلاق/ 2-3)، ويقول تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) (الطلاق/ 4).

لقد جعل الله للجنة ثمنًا، فهي للصابرين وللعاملين في سبيله، وللمجتهدين، كما أنَّها لا تُعطى مجانًا، وقد قال الإمام علي (عليه السلام) متحدِّثًا مع أصحابه: «أفبهذا تريدون أن تُجاوروا الله في دار قدسه، وتكونوا أعزَّ أوليائه عنده؟ هيهات! لا يُخدع الله عن جنَّته، ولا تُنال مرضاته إلا بطاعته».

إنَّ المتقين هم الذين حاسبوا أنفسهم، ووقفوا في خطِّ الانضباط أمام أمره ونهيه، عاملين على التوازن في حياتهم بين مسؤوليات الدُّنيا ومسؤوليات الآخرة، فلم تلغِ آخرتهم دُنياهم، كما لم تلغِ دُنياهم آخرتهم، وهم الذين أطاعوا الله في كلِّ ما أمرهم وما نهاهم.

إنَّ الله تعالى ركِّز على التقوى العملية فيما يتصل بالناس، لأنَّ هناك تقوى تتصل بعملك الفردي فيما تعيش من علاقات مع الناس، وهناك التقوى، كلُّ التقوى، كتقوى العطاء: (الَّذِينَ يُوَفُّونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) (آل عمران/ 134)، بأن تُعطي من خلال إرادة العطاء في نفسك، ولتتقرَّب إلى الله بالعطاء، وأن تعطي وأنت تعيش في ضيق من أمرك، وأن تعطي ولو كان العطاء قليلاً: (وَيُؤْتِرُونَ عِلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الحشر/ 9).

فعلينا أن لا ننسى ربَّنَا، ولا نغفل عمَّا ينتظرنا (لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) (ق/ 22). أمَّا إذا كنت قد كشفت الغطاء عن عينك وقلبك في الدُّنيا، فإنَّك سوف تزداد نورًا هناك. (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ (التحریم / 8) .